مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية Journal of letters and Social Sciences (JLSS)
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/4

إسهامات الأستاذ عبد المجيد حنون في الدرس العربي المقارن– مقاربة موضوعاتية -

Professor Abdelmadjid Hannoun's contributions to comparative Arabic literary studies - A Thematic approach -

نصر خليل [1]
Necer Khalil
مخبر اللغات والترجمة والدراسات المقارنة في الفنون والأدب جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، الجزائر
kh.necer@univ-setif2.dz

د. السعدي مسايل
Dr. Messail Saadi
مخبر الجماليات في الدراسات الأدبية والنقدية
جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، الجزائر
messailsaadi1@gmail.com

ملخص

يعد الأستاذ عبد المجيد حنون من أهم الأعلام الجزائريين والعرب الذين ارتبط اسمهم بحقل الأدب المقارن في الساحتين الجزائرية والعربية وإن مرد ذلك إنما هو المساهمات الكبيرة والقيمة للأستاذ ومجهوداته الفعالة والمشهود لها في ترسيخ ونشر وتطوير هذا الحقل في الجامعة الجزائرية وربطها بالنشاط الأكاديمي العربي، وهو الذي كرس مساره العلمي والمهني لذلك من خلال ما قام به من جهود على مستوى التدريس والتأطير للدرس العربي المقارن والتنظيم والمشاركة في ملتقيات محلية ودولية، أو على مستوى التأليف المتخصص للعديد من الأعمال كتبا ومقالات وترجمة لأعمال في حقل الدراسات المقارنة، أعمال تميزت بقيمتها العلمية وثرائها الموضوعاتي في حدود الميادين المتعلقة بالدرس العربي المقارن في تساير وانفتاح على كل جديد، مبرزا الهوية الجزائرية بأبعادها المختلفة ما شكل إضافة علمية ذات طابع جزائري لحقل الأدب المقارن محليا ووطنيا. وهو ما تحاول رصده هذه الورقة البحثية من خلال الاحتفاء بجهود الأستاذ عبد المجيد حنون ومنجزه في حقل الأدب المقارن والتفصيل في مختلف المواضيع والميادين المتعلقة بهذا الحقل والتي طرق بابها الأستاذ بالبحث والتنظير والتطبيق.

معلومات حول المقال
تاريخ الاستلام 09-10-2025
تاريخ القبول 10-11-2025

الكلمات المفتاحية
أدب مقارن
عبد المجيد حنون
الهوية
الأنا والآخر

مقدمة

ترعرع الأدب المقارن - منذ ولادته في الثلث الأول من القرن التاسع عشر -في مهد أوروبي برعاية فرنسية تاريخية المنهج، وذلك حتى اكتماله ونضجه أكاديميا في بدايات القرن القرن العشرين، ليبقى الأمر على ما هو عليه إلى غاية خمسينيات القرن نفسه وتفجير الدارسين المقارنين الأمريكيين لما يعرف بأزمة الأدب المقارن والتي كان من نتائجها ظهور مدارس في واقع الدراسات المقارنة أسقطت مركزية المدرسة الفرنسية ومنهجها التاريخي دون أن تسقط أثرها وقيمتها في الدرس المقارن عامة، ومن العادي تأخر وصول الدراسات المقارنة نسبيا بمفهومها المكتمل أكاديميا إلى الوطن العربي عموما والجزائر خصوصا، وهي التي كانت ترزأ تحت وطأة الاستعمار خصوصا في منتصف القرن العشرين وما بعده، لكن ذلك لم يمنع وجود مجهودات أكاديمية من أقلام جزائرية قيمة، خاصة ممن أتيحت لهم الفرصة لطلب العلم من الجامعات الفرنسية في الأراضي الفرنسية أو في أول جامعة في الجزائر والتي تم إنشاؤها في 1909 من طرف السلطات الاستعمارية تفكيرا في مستقبل أبناء المعمرين بدرجة أولى، أومن الأقلام الجزائرية التي تشبعت بالعلوم من مناهل أكاديمية عربية وجزائرية قبل وبعد الاستقلال ، وفي ظل هذا الزخم الكبير من السياقات الفكرية والتاريخية والاجتماعية والثقافية واللغوية... تأثر الدرس المقارن في الجزائر إيجابا دون شك، بانفتاحه على الحضارات الأوروبية من بوابة الثقافة الفرنسية وكذا على الثقافة العربية بحكم الانتماء، لكن المهتم بتطور الدرس المقارن في الجزائر سيجد نفسه أمام عدة تساؤلات حول مواضيع هذا الدرس في ظل كل تلك الخصوصيات

1 المؤلف المراسل

السوسيوتاريخية وهو ما أردنا تتبعه في هذه الورقة البحثية من خلال أعمال وجهود الأستاذ المقارن الجزائري: أ.د.عبد المجيد حنون الذي يعد من أهم الناشطين في حقل الدراسات المقارنة في الجزائر وعلى المستوى العربي.

1–النشاط الأكاديمي بين التشعب والتشبع

1–1–الملتقيات والتنظيمات الأكاديمية

لم يدخر الأستاذ عبد المجيد حنون منذ التحاقه بالجامعة الجزائرية جهدا في محاولة الارتقاء بمستواها عموما، وبالدرس المقارن في الجزائر وعند العرب خصوصا، وهو ما جعله يطرح فكرة عقد ملتقى حول الأدب المقارن عند العرب، فكرة يقول عنها: «وكانت فكرة عقد ملتقى حول الأدب المقارن ونشرياته الغربية عن أعمال ملتقيات الأدب المقارن وجمعياته في مختلف أنحاء العالم، فأتساءل: لم لا يحدث مثل ذلك عند العرب خصوصا وأن الإمكانيات البشرية والعلمية لا تعد ولا تحصى؟ فلا أجد جوابا مقنعا» (حنون ع.، 1983) (أعمال الملتقى الدولي حول الأدب المقارن عند العرب ص5) فكرة طرحها في النصف الثاني من السنة الدراسية 1982، سرعان ما تلقى القبول وتتجسد في أرض الواقع، حيث برمج الملتقى وتم انعقاده من 14 إلى 19 ماي من السنة المقبلة 1983، لتستمر مشاركاته القيمة والفعالة في السنوات الموالية على المستوى العربي والدولي

1–2–مشاريع البحث والمخابر

مع مشارف نهاية الألفية الثانية، كانت الجزائر قد قطعت شوطا مهما في مجال التعليم العالي والبحث العلمي مع توفر إطارات وكفاءات وتراكم معرفي وتمرس بحثي قيم، جعل الجامعة الجزائرية تفكر في الانتقال إلى مرحلة جديدة من مراحل البحث، تتمثل في إنشاء مخابر البحث العلمية، ولم يتأت ذلك إلا بعد التمهيد له بعدة خطوات وإصدار العديد من المراسيم والقرارات مثل: المرسوم التنفيذي المحدد لتنظيم وسير اللجان القطاعية الدائمة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي (ينظر المرسوم التنفيذي رقم 99- 243 المؤرخ في 21 رجب 1420 الموافق لـ 31 أكتوبر 1999)، المرسوم التنفيذي المحدد لقواعد إنشاء تنظيم وسير مخبر البحث (ينظر المرسوم التنفيذي رقم 99- 244 المؤرخ في 21 رجب 1420 الموافق لـ 31 أكتوبر 1999)، المرسوم التنفيذي المحدد لكيفيات ممارسة المراقبة المالية البعدية على المؤسسة العمومية ذات الطابع العلمي الثقافي والمهني، والمؤسسة العلمية العمومية ذات الطابع العلمي والتكنولوجي وهيئات البحث الأخرى (ينظر المرسوم التنفيذي رقم 99- 258 المؤرخ في 08 شعبان 1420 الموافق لـ 16 نوفمبر 1999)، القرار المتضمن تشكيلة اللجنة القطاعية الدائمة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي المنشأة لدى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (ينظر القرار رقم 185 المؤرخ في 22 ديسمبر 1999)، إصدار القرار المتضمن إنشاء مخابر بحث ضمن مؤسسات التعليم والتكوين العاليين (ينظر القرار رقم 88 المؤرخ في 25 يوليو 2000)، ليكون مخبر الأدب العام والمقارن من أوائل المخابر المنشأة في الجامعات الجزائرية (ينظر ملحق القرار رقم 88 المؤرخ في 25 يوليو 2000 تحت الرقم 23 ص 6). من تأسيس ورئاسة الأستاذ عبد المجيد حنون مع ثلة من الأساتذة الذين مكنهم المخبر من الاشتغال في ورشات مختلفة في قضايا ومواضيع متنوعة، فمن بين تلك الورشات نجد: ورشة الأدب المقارن والأدب العام، ورشة نظرية الأدب والأجناس الأدبية، ... وقد قام المخبر بانجاز العديد من الأعمال القيمة والتي نذكر منها من باب التمثيل لا الحصر: ترجمة كتاب معجم الأساطير الأدبية، ترجمة كتاب ما الأدب المقارن، تأليف كتاب معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين ... مشروع ماجستير الأساطير الأدبية ... وغيرها من الأعمال.

1–3–المشاركة الفعالة في إنشاء الرابطة العربية للأدب المقارن

لم يقتصر جهد عبد المجيد حنون على توفير تربة خصبة لنشأة وتطوير الأدب المقارن في الجزائر فحسب، فهو لم يدخر جهدا في المشاركة في مختلف التظاهرات والملتقيات العلمية على المستوى العربي، وكذا النشر في مختلف المجلات والدوريات العلمية العربية من المحيط إلى الخليج، إضافة إلى كون نشاطه مادة علمية مرجعية لعديد الدراسات والمقالات لنخبة من الباحثين العرب، وكذا مساهمته الفعالة في إنشاء الرابطة العربية للأدب المقارن، والتي أعلن عن نشأتها بالتزامن مع الملتقى الدولي للمقارنين العرب بين 8 و12 جويلية 1984، والذي كان تحت عنوان: (الأدب المقارن عند العرب: المصطلح والمنهج) في جامعة عنابة، تجسيدا لتوصيات الملتقى الدولي الأول (الأدب المقارن عند العرب) من 14 إلى 19 ماي 1983 (حنون ع.، توصيات الملتقى، 1984)، أما الإعلان عن نشأة

الرابطة العربية للأدب المقارن فكان تحديدا «مساء الأربعاء 12 من سنة 1404هـ الموافق للحادي عشر من جويلية/ تموز 1984م» وتثمينا لجهود الأستاذ عبد المجيد حنون في إنجاح الملتقيين المذكورين وإنشاء الرابطة لم يكن غريبا انتخابه أمينا عاما لها، يشاركه في تنظيمها العديد من الأسماء العربية مثل: الأستاذ العراقي جميل نصيف التكريتي، والأستاذ الفلسطيني عز الدين المناصرة، والأستاذ المصري بديع محمد جمعة وغيرهم (ينظر أعمال الملتقى الأول للمقارنين العرب ص 189). وتجدر الإشارة إلى القيمة العلمية للمحاضرات التي ألقيت في الملتقى من جهة وإلى قرارات وقوانين الرابطة المنشأة بالنص على عقد ملتقى عام مرة كل سنتين في بلدان مختلفة (ينظر قانون الرابطة الملحق رقم 5) وهو ما لم يحدث للأسف إلا مرة واحدة في آجاله في دمشق 1986 وأخرى بتأخر عام عن آجاله في مراكش 1989 رغم التحاق العديد من قامات الأدب المقارن العرب من أمثال رشا الصباح (جامعة الكويت) حسام الخطيب (جامعة دمشق) سعيد علوش (جامعة الرباط) ... (الخطيب، 1992) .

2–قضايا وموضوعات الدرس المقارن عند عبد المجيد حنون

إن المتتبع للنتاج العلمي للأستاذ عبد المجيد حنون، سيقف أمام جهد عظيم انقسم بين التأليف التنظيري والتأصيلي للدرس المقارن العربي، والتعريف بأعلامه ومدارسه والترجمة للغربيين منهم، وتناول مختلف مواضيعه وإشكالاته ولعل من أهم تلك الأعمال الكثيرة نذكر:

2–1– في الصورائية

بوصفها من أهم ميادين الدرس المقارن، ليس غريبا أن تدخل ضمن اهتمامات الأستاذ عبد المجيد حنون، اهتمام تجسد من خلال تناولها موضوعا للدراسة في العديد من المؤلفات والمقالات، التي من أهمها مؤلف «صورة الفرنسي في الرواية المغربية» والذي في الأصل هو رسالة ماجستير في جامعة القاهرة 1979، ونشر في شكل كتاب في الجزائر سنة 1986، فالدراسة بحث أكاديمي يتمحور حول الصورائية من خلال العمل الإبداعي الأدبي، ويتكون المؤلف من مقدمة وخمسة فصول، تمحورت المقدمة حول تأثير طفولة الأستاذ عبد المجيد حنون، وما عاشه في تلك المرحلة ومرحلة شبابه، في اختياره وتشكل موضوع الدراسة، ثم تفصيله في منهجية اختياره للمادة العلمية للدراسة، والتي اشتملت على واحد وثلاثين (31) رواية مغاربية، خمس عشرة (15) رواية منها باللغة العربية، وست عشرة (16) منها باللغة الفرنسة، رغم أن الروايات المنشورة في تونس والجزائر والمغرب آنذاك تجاوز المئة (100) رواية، ثم بين الهدف المنشود من الدراسة. (حنون ع.، صورة الفرنسي في الرواية المغربية، 1986).

أما الفصل الأول فتتبع فيه الدارس التاريخ الاستعماري لمنطقة المغرب العربي، مركزا على الحقبة الاستعمارية الفرنسية، مشيرا إلى عوامل وحدة المنطقة المرتكزة على الجغرافيا والدين واللغة والعنصر البشري والجانب التاريخي، مبينا اعتماده على رؤية منهجية متعلقة بثلاثة عناصر تدخل ضمن الصورائية في الأدب المقارن، وهي: «الصورة في الأدب المقارن» ثم «الفرنسي المستعمر وتمثيله لفرنسا» ثم «الرواية المغربية الفرنسية ومدى تمثيلها للمغرب» مبينا في العنصر الأول التمييز الدقيق بين الصورة وانتمائها للأدب الوطني والأدب المقارن، باعتمادها على التأثير والتأثر أساسا، ثم عرض أقسام هذه الصورة الأفقي والرأسي والعكسي، موضحا القسم الذي يندرج فيه بحثه الذي اختاره، وهو العكسي المهتم باستكشاف صورة دولة قوية في أدب دول ضعيفة (حنون ع.، 1986)، وجاء العنصر الثاني موضحا كيف أن الوجود الاستعماري الفرنسي في المغرب العربي هو تمثيل لصورة بلده فرنسا، رغم طول فترة المكوث الاستعماري فقد كان بغرض خدمة الوطن الأم، ودائم الاتصال به فيما يخص العادات واللغة والانتماء، ليتناول في العنصر الثالث مسألة وطنية الرواية المغربية المكتوبة بلغة المستعمر من عدمه، ثم يقترح أن العمل السردي إبداع لا يعبر عن فرنسا، ولا يعبر عن المغرب العربي وإنما هو وضع خاص قائم بذاته، بين وضعين متعارضين متناقضين (حنون ع.، 1986)

وفي «الفصل الثاني» عرض الأستاذ عبد المجيد حنون بالبحث والدراسة صورة الفرنسي والفرنسية في الرواية المغربية الناطقة باللسانين العربي والفرنسي، منطلقا في تناوله من صورة الفرنسي في الرواية العربية بمختلف تجلياتها، مهما كانت طبيعة عمله: جنديا، قاضيا، معلما، ... من الخاصة، أو من عامة الفرنسيين الذين مكثوا ببلدان المغرب العربي مكوثا مؤقتا أو طويلا، معتمدا في ترتيبهم على مدى تهجمهم وتسلطهم على أهل البلاد، مستنتجا بأن تلك الروايات جسدت

صورة الفرنسي المهدم للمغربي، وهي الصورة المسيطرة مقابل ندرة تجسيد صورة الفرنسي المساعد، وذلك بالتركيز على أفعال المعمرين لا على أوصافهم، ثم انتقل بعدها إلى رصد صورة الفرنسية في الرواية الناطقة بالعربية دائما، متتبعا مختلف الشخصيات الأنثوية الفرنسية المتواجدة في البلدان المغاربية، في الحقبة الاستعمارية نحو: زوجة الفرنسي، والمرأة المسنة، وحبيبة المغربي الفرنسية أو زوجته أو الموظفة... ، ليستنتج في الأخير أن صورة الفرنسية كانت عكس صورة الفرنسي، لكونها لا تمثل قوة هدم للمغربي إلا نادرا. (1) - (حنون ع.، 1986)

في» الفصل الثالث» تناول الأستاذ صورة الفرنسي في الرواية المغربية المكتوبة باللسان الفرنسي، وقد تناول صور مختلف الشخصيات مثل شخصية» الحاكم والجندي ورجل الأمن والمعمر والمثقف ورجل الدين ... وعموم الشخصيات الروائية الفرنسية، ليصل في الأخير إلى استنتاج مفاده أن صورة الحاكم كانت تمثل الجانب المرعب والرهيب من الكيان الاستعماري، فيما مثلت صورة العسكري الطبيعة الشريرة له، أما صورة رجل الأمن فعكست همجية الاستعمار من خلال ممارساته المتميزة بالاستفزاز والقمع والتعذيب، وأن صورة المعمر جسدت استغلالية الاستعمار من خلال طمعه وجشعه وأخذه لأموال أهل البلاد وجهودهم، وأن صورة رب العمل عكست البغض والحقد الاستعماري للأهالي وما رافقه من بخل، وأن صورة رجل التعليم منقسمة بين ما يمثل خصال النزاهة العلمية المرتبطة بالأخلاق وما يمثل هاجس المعلم الفرنسي في تكوين أذناب من الأهالي خدمة لبلده، أما صورة المثقف فقد جاءت متعددة ومتنوعة بين المنافق إلى الطموح إلى المتناقض إلى الثائر ...، وفيما يخص صورة رجل الدين المسيحي فتجسدت في زيف المبادئ وتناقضها، وأما صورة عامة الفرنسيين المتواجدين بالمغرب العربي فكانت منقسمة بين الشريرة المتميز بالقسوة والظلم والاحتقار للأهالي والطيبة، وقد لاحظ الأستاذ أن صورة الفرنسي وإن تعددت في الرواية المكتوبة بالفرنسية إلا أن الطابع التدميري هو ما يغلب على ممارساتها بفعل كل ما فيه ضرر للأهالي، كحقيقة تاريخية قبل أن تكون إبداعا متخيلا في عمل سردي روائي (حنون ع.، 1986) .

وفي الفصل «الرابع» بحث المقارن صورة المرأة الفرنسية في الرواية المغربية المكتوبة باللغة الفرنسية، وقد تناول زوجة الفرنسي، وصاحبة العمل والمعلمة والفرنسية، زوجة المغربي أو حبيبته ... ليصل إلى أن صورة زوجة الفرنسي تتميز جسمانيا في الغالب بالجمال إضافة إلى شهوانيتها الزائدة مما جعلها تمارس الخيانة الزوجية، أما صورة صاحبة العمل فمستغلة من جهة وناجحة في التسيير وإدارة الأعمال من جهة أخرى غالبا، وفيما يخص صورة المدرسة فتتصف بالجمال وعدم العنصرية أو كره الأطفال العرب، لتبقى صورة المرأة الفرنسية المرتبطة بالرجل المغربي -ارتباطا مشروعا أو غير مشروع- هي الشخصية الأنثوية الأكثر توظيفا، إذ تتصف بالجمال الآسر والشهوانية الزائدة، قوية جادة مثقفة متحررة إلى أبعد الحدود (حنون ع.، 1986).

أما في « الفصل الخامس» والأخير قام الأستاذ عبد المجيد حنون بعقد مقارنة بين صورة الفرنسي والفرنسية، انطلاقا من الروايات المغربية المكتوبة بالعربية والأخرى المكتوبة بالفرنسية، ملخصا لما تم تناوله في الفصول الثاني والثالث والرابع، من خلال اعتماد التقابل بين النماذج المختلفة، مركزا على :

- صورة الفرنسي بين الروايتين المغربيتين العربية والفرنسية»، وقد كانت متنوعة متعددة حد التناقض بين النماذج الطيبة والشريرة... ما يدل على ظاهرة حضارية اجتماعية، تتمثل في التأثير الملحوظ الذي أحدثه الاستعمار الفرنسي في سكان البلدان المغاربية.
- «صورة الفرنسية بين الروايتين المغربيتين العربية والفرنسية «، والتي كانت ذات نماذج متعددة ومختلفة أيضا بين ما هو جميل وإنساني وقبيح شرير...، والملاحظ هو أن توظيف الروائيين الذين يكتبون باللغة الفرنسية، أكثر منه فيما يخص الروائيين الذين يكتبون باللغة العربية، وهو ما يدل على أن تأثير الفرنسية أعمق في الناطقين بالفرنسية منه في الناطقين باللغة العربية
- كما بين فيه الأستاذ أن عدد صور الفرنسي والفرنسية الواردة في الروايات الإحدى وثلاثين (31) المدروسة، سواء أكانت بالعربية أم بالفرنسية، قد بلغ خمسا وثلاثين ومائة صورة(135)، أكثره بين الثنائيات : (باهتة / واضحة) – (جميلة / قبيحة) – (طيبة / شريرة) ... بما يحيل عليه ذلك من أوصاف مادية ومعنوية، تجسد

ظاهرة فنية، تمثلت في تفوق الرواية المكتوبة باللسان الفرنسي، بكون كتابها أكثر تأثرا بالوجود الاستعماري من غيرهم، وذلك لما تضمنته رواياتهم من السرد والحوار والتداعي والمناجاة وإبراز الأغوار النفسية، على نظيرتها المكتوبة باللغة العربية باقتصارها على السرد التقريري والخطابية وتجاهل الأغوار النفسية.

ليختتم الأستاذ الدكتور بحثه بتقديمه لمحصلة النتائج المتوصل لها وكذا تقديم مجموعة من التوصيات مع إرداف ذلك بملخص للدراسة باللغة الفرنسية

ويعد هذا العمل من أهم المؤلفات الرائدة والمرجعية المكتوبة باللغة بالعربية في حقل الصورائية، من حيث القيمة العلمية والرصانة الأكاديمية، في وقت مبكر نسبيا من تطور حقل الأدب المقارن عربيا.

2–2–المنهج التاريخي وتأثيره في النقاد العرب في مؤلف اللانسونية وأثرها في رواد النقد العربي الحديث

اهتم عبد المجيد حنون بهذا الحقل في العديد من الأعمال على غرار أطروحته للدكتوراه سنة 1992 جامعة الجزائر، والتي نشرت بعدها في عدة طبعات، فهي دراسة تتكون من: مقدمة ومدخل وأربعة أبواب، تطرق في المقدمة إلى صلته باللانسونية أيام كان طالب ماجستير في القاهرة في السنة الأولى، لكن اهتماماته بالأدب المقارن جعلت اللانسونية تخرج من دائرة اهتماماته مؤقتا، ليعود للبحث فيها وفي تأثيرها في النقاد العرب بعد ذلك خاصة في مرحلة الدكتوراه في الجزائر، ليتناول بعدها في المدخل بنوع من الاقتضاب العلاقة العربية الفرنسية إلى غاية القرن العشرين، مع الحديث عن المنهج التاريخي في دراسة الأدب تحديدا.

ليقف بعدها في الباب الأول على الرؤية التاريخية في دراسة الأدب مفهوما وتطورا، عند صاحبها غوستاف لانسون وتلاميذه، ثم ينتقل في الأبواب الموالية إلى تأثير اللانسونية في النقاد العرب، حيث تتبع الأستاذ عبد المجيد حنون ثلاثا من أكثر النقاد العرب المصريين تأثرا بالمدرسة التاريخية ومنهجها ورائدها وهم: أحمد ضيف، طه حسين ومحمد مندور على الترتيب، مخصصا لكل منهم بابا، وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن اختيار الأستاذ عبد المجيد حنون للناقد المصري أحمد ضيف رغم شهرته الأقل مقارنة مع طه حسين وتلميذه محمد مندور، مرده أن هذا الناقد أو « الرائد المنسي» (عصفور، 2010) قد كان له السبق في الاتصال المباشر بالمدرسة التاريخية وروادها، والاطلاع على مفاهيم النقد الحديث ونقلها تدريسا إلى الجامعة المصرية، فهو: « أول من أحرز على درجة الدكتوراه في الأدب من فرنسا، وأول من اتصل تاريخيا باللانسونية عن طريق تتلمذه على أعلامها الأوائل، وأول من درس النقد والمفاهيم الحديثة في الدرس الأدبي في الجامعة المصرية» (حنون ع.، 2010).

وبعد أن كشف عبد المجيد حنون عن تميز هذا الناقد سبقا وبحثا وتدريسا لمبادئ المدرسة التاريخية، انتقل إلى ناقد مصري آخر لا يقل عنه تأثرا بهذه المدرسة منهجا وروادا، وهو الناقد طه حسين الذي يشترك مع أحمد ضيف في كونه درس بدوره في الجامعة الفرنسية، وتأثر بنقادها تأثرا مباشرا وهو الذي تتلمذ على يد «سينيوبوس» الذي جعل من نظرية الشك الديكارتي - التي تعد موقفا فلسفيا من الحياة بأكملها- منطلقا لمنهجه التاريخي، ليطبقه لانسون في دراسته للأدب والتأريخ له (حنون ع.، 2010). وهو ما نادى به طه حسين في كتابه: «في الشعر الجاهلي»، وما تناوله حول قضية الانتحال والتعامل مع التراث الشعري ...

وبعد رصد عبد المجيد حنون لمواطن تأثر طه حسين بالمدرسة التاريخية ومنهجها في كتابه، مشيرا إلى مدى تأثيره الكبير على الساحة النقدية العربية عامة والمصرية خاصة أكثر من أحمد ضيف رغم سبق الأخير، انتقل إلى ناقد مصري آخر وهو تلميذ لطه حسين الناقد: محمد مندور، المتأثر تأثرا كبيرا باللانسونية والمنهج التاريخي في دراسة الأدب، وهو ما بينه في أكثر من موضع ومناسبة تلميحا أوتصريحا، إذ ترجم مقالات غوستاف لانسون إلى العربية ليطلع عليها الباحث العربي « (حنون ع.، 2010). وبعد تتبع أهم محطات حياة محمد مندور التي جعلته يتأثر باللانسونية مدرسة ومنهجا، استنتج الأستاذ عبد المجيد حنون في الأخير: «أن مندور طبق المنهج التاريخي اللانسوني تطبيقا صارما، بعدما دعا له دعوة واضحة صريحة في كتابه: «النقد المنهجي عند العرب» (حنون ع.، 2010)

ومما تجدر الإشارة إليه، أن الأستاذ قد تناول موضوع المنهج التاريخي بوصفه منهجا أساسيا في الدراسات المقارنة في أكثر من عمل، إضافة إلى المؤلف السابق ذكره، ولعل من أهم تلك الأعمال مقاله المعنون بـ: المنهج التاريخي في دراسة الأدب

العربي ونقده (مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية بجامعة عنابة جوان 1995) (حنون ع.، 1995)، ومقاله الموسوم: أصداء النقد الفرنسي عند رواد النقد العربي الحديث (مجلة دراسات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ع 6 /س4/ 1993 -ص 61-86) (حنون ع.، أصداء النقد الفرنسي عند رواد النقد العربي الحديث، اتحاد كتاب وأدباء الامارات)

وغيرها من الأعمال القيمة، التي أبرز فيها الأستاذ عبد المجيد حنون التأثير الكبير للمدرسة الفرنسية ومنهجها في الدراسات المقارنة العربية ومختلف النقاد العرب

2-3-قضايا الأدب المقارن في الساحة العربية بين الواقع والمأمول

لطالما كان تطوير الدرس العربي المقارن الشغل الشاغل للأستاذ عبد المجيد حنون، وفي سبيل ذلك لم يدخر جهدا تأليفا ونشرا ومشاركة وتنظيما لمختلف الملتقيات والمحافل العلمية على المستوى العربي، ويعد مؤلف «العرب والأدب المقارن» خير مثال عن ذلك، فهو كتاب صادر عن دار النشر ميم الجزائرية سنة 2018، يشتمل على عدة دراسات تتناول مختلف قضايا الأدب المقارن في الساحة العربية، فبعد مقدمة الكتاب التي أشار فيها الأستاذ إلى فضل زوجته الدكتوراه سامية عليوي وجهودها من أجل إخراج هذا الكتاب، تناول بذور المقارنة في التراث النقدي العربي منذ العصر الجاهلي، متتبعا تطور النقد وتياراته ومناهله المختلفة وأهم رواده، لينتقل بعدها إلى دراسة أخرى موسومة بـ العرب والأدب المقارن : الواقع والآفاق، تلتها دراسة أخرى معنونة بـ الواقع العربي والدرس المقارن، فدراسة أخرى: نحو توجه إسلامي في الأدب المقارن، ثم دراسة حول أدب الأطفال والأدب المقارن، وقد جاءت هذه الدراسات نظرية عكس الدراسات اللاحقة ذات الطبيعة التطبيقية وهي: فيكتور هوغو والأدب العربي الحديث، صورة باريس في الثقافة العربية، باريس في الأدب العربي الحديث، أحمد شوقي ولامارتين، ليختتم بعدها الكتاب بدراستين باللغة الفرنسية هما: الأدب العربي الحديث وحدوده، الأدب العربي وفضاءاته اللسانية. وعن سبب إدراج هذين الفصلين بغير اللغة العربية فلـ «أنهما تكملة للفصول النظرية الأولى تعين القارئ الذي لا يجيد اللغة العربية للتنوع اللغوي الذي ميز الواقع اللساني العربي من جهة أخرى» (حنون ع.، 2018)

ومما يلاحظ على هذا العمل وغيره من المؤلفات للأستاذ عبد المجيد حنون، حرصه الشديد على تطوير حقل الأدب المقارن على المستوى العربي، بتناول كل ما من شأنه تقديم الإضافة العلمية لهذا الحقل، ومحاولة رصد علاقاته مع مختلف الآداب الأخرى في شتى الأجناس الأدبية، وكذا تشريح واقعه عربيا والعمل على تحقيق نظرة ورؤية استشرافية مستقبلا أكثر تطورا وازدهارا وانفتاحا.

2-4-الأدب المقارن في الجزائر بين الريادة والراهن والآفاق

منذ عودة الأستاذ عبد المجيد حنون إلى الجزائر والتحاقه بالجامعة الجزائرية، كان هدفه الأسمى هو ترسيخ الدرس العربي المقارن في الجامعة الجزائرية، والعمل على نشره وتناول لكل ما يخصه من مواضيع، ولعل أهم تلك المواضيع: تقدير وتثمين أعلام الدرس العربي المقارن في الجزائر، خاصة الأستاذ الراحل أبو العيد دودو، وهو ما يمكن تتبعه في عدة أعمال للأستاذ حنون منها تمثيلا لا حصرا: «أبو العيد دودو رائد الأدب المقارن في الجزائر وتوجهه التاريخي، (مجلة التواصل الأدبي 2015) حيث أكد فيه أن الجامعة الفرنسية في الجزائر في الحقبة الاستعمارية جامعة، وإن نسبت إلى الجزائر اسما فقد أطلق عليها اسم (جامعة الجزائر) إلا أنها كانت « من الناحية العلمية امتدادا للجامعة الفرنسية من حيث أهدافها ومقرراتها، وكانت لغة التدريس فيها اللغة الفرنسية حتى في أقسام اللغات الأجنبية بما في ذلك اللغة العربية التي كانت تعد لغة أجنبية، وتدرس من منظور استشراقي» (حنون ع.، 2004). مدافعا عن ريادة الأستاذ أبو العيد دودو لعدة اعتبارات منها: كونه أول من درس الأدب المقارن في الجزائر باللغة العربية، وكذا اشتغاله على الصورائية خارج نطاق ما هو فرنسي فقد اشتغل على صورة الجزائر والجزائريين في كتابات الرحالة الألمان... متأثرا بالمنهج التاريخي ...

كما أن للكاتب مقالات أخرى في الموضوع منها مقاله: الأدب المقارن في الجزائر اليوم» (مجلة التواصل الأدبي، 2019) وهو مقال أرخ فيه الأستاذ حنون لوجود الدرس العربي المقارن في الجزائر، وذلك منذ الاستقلال إلى غاية الوقت الراهن، بتتبع مختلف محطاته ورواده ومراحل وعوامل انتشاره والتطور على المستوى الموضوعاتي في أعمال مختلف المقارنين الجزائريين، الذين نشطوا في مختلف الجامعات ومخابر

البحث، متفائلا بهذا النشاط المنتعش كما ونوعا.

كما أن للأستاذ العديد من المقالات والمداخلات في مختلف الملتقيات والمحافل العلمية المتمحورة حول الموضوع ذاته حاول فيها التأصيل لواقع الدراسات المقارنة بما يمكن من رسم رؤية مستقبلية استشرافية لتطوير هذا الحقل.

2–5–علاقة التأثر والتأثير

جاءت مقالات الأستاذ عبد المجيد حنون غزيرة وقيمة ومتنوعة الموضوعات، كتب أكثرها باللغة العربية وأخرى باللغة الفرنسية، نشرت في مختلف المجلات الوطنية والعربية أو في أعمال مختلف الملتقيات التي شارك فيها الأستاذ على الصعيدين المحلي والعربي والتي منها مقالاته، فيكتور هوغو Victor HUGO والأدب العربي الحديث، صورة باريس في الثقافة العربية، باريس في الأدب العربي الحديث مقاله شوقي ولامارتين وتجدر الإشارة إلى أن الأستاذ قد أعاد نشر هذا المقال في مؤلفه «العرب والأدب المقارن» (حنون ع.، 2018) والتي تناول فيها علاقة التأثر والتأثير بين الثقافة الفرنسية والعربية على عدة أوجه.

2–6–الأسطورة في الأدب العربي والنقد الأسطوري

كانت الأسطورة من أكثر الحقول التي اعتنى بها الأستاذ عبد المجيد حنون، وأولاها أهمية كبيرة، وهو ما تجسد في العديد من الأعمال كتبا ومقالات، مثل مؤلف: «في الأسطورة والأدب العربي» (حنون ع.، 2019) الذي تناول فيه العلاقة بين الأسطورة والأدب، ثم الأسطورة ميدانا للبحث في الأدب المقارن عند الغربيين والعرب، ثم النقد الأسطوري منهجا نقديا، لينتقل بعدها إلى الموروث الأسطوري في الأدب العربي الحديث والمعاصر، ليختتم مؤلفه بدراسة عدة أساطير بين الآداب الغربية والعربية وتلك الأساطير: أدونيس/تموز، عشتار/فينوس، أسطورة شهرزاد، أسطورة كليوباترا، كما أن للأستاذ العديد من المقالات مثل» الموروث الأسطوري في الأدب العربي الحديث والأدب المقارن (حنون ع.، 2017) وترجمات لمقالات أخرى تتناول الأساطير، مثل ترجمته لمقال سيمون فريس Simone Fraisse بعنوان أسطورة جان دارك (حنون ع.، أسطورة جان دارك، 2013). وترجمة «أسطورة أدونيس الأدبية» لهيلينة توزيت Hélène Tuzet (حنون ع.، أسطورة أدونيس الأدبية، 2008)، كما اهتم المقارن بالنقد الأسطوري معرفا للمنهج ومصطلحه، مؤرخا لتوظيفه في حقل النقد، مطبقا هذا المنهج على قصيدة لعبد الوهاب البياتي الشاعر العراقي، قصيدة كانت بعنوان « شيء من ألف ليلة وليلة»، ليدعو في آخر المقال الناقدين العرب والمشتغلين في حقل النقد من الباحثين إلى تطبيق منهج النقد الأسطوري في دراساتهم للأدب العربي، فذلك حسبه «سيعود لا محالة بخير فكري عميم» (حنون ع.، 2005)

2–7–أدب الأطفال والأدب المقارن

كتب الناقد المقارن عبد الجيد حنون مقالا يحمل العنوان نفسه: (حنون ع.، 2003)، يتناول فيه هذا الجنس الأدبي الموازي للأجناس التقليدية من زاويتي التأريخ والمقارنة، اشتغل فيه على معالم هذا الجنس الأدبي بمختلف غاياته من جهة، وعلى أهم المحطات التاريخية له وأهم المؤلفات فيه والاهتمام الجامعي الأجنبي والجزائري به من جهة أخرى، وإلى سر اهتمام الدرس المقارن بهذا الأدب (جيلالي، 2008-2009)، إذ نجده يقول: «إن الفصل بين ما يعود إلى قراءات الطفولة وما يعود إلى غيرها، أو إنكار متعة القراءة التي ترجع إلى ذكريات الطفولة أمر يصعب تصوره، الأمر الذي يجعل أدب الأطفال المحطة الأولى في عملية البحث عن التأثير والتأثر أو التناص، أو استكشاف عناصر الأدب التكوينية المضمونية أو الفنية الظاهرة أو المستترة ...» (حنون ع.، 2003)

2–8–الترجمة المتخصصة والاستشراق

يعد عبد المجيد حنون رفقة أبو العيد دودو وعبد القادر بوزيدة، من أهم الأكاديميين الجزائريين المشتغلين على الترجمة المتخصصة في الأدب المقارن، وذلك من خلال العديد من المؤلفات، فعبد المجيد حنون في جامعة عنابة أبدى اهتماما كبيرا بهذا الحقل منذ انعقاد الملتقى الدولي لمقارنين العرب عام 1984 تنظيرا وتطبيقا، وتعد السمة البارزة على جهوده في هذا الحقل، هي الاشتغال في إطار أكاديمي خالص ضمن مشاريع البحث، تحت إشراف الوزارة الوصية في تسعينيات القرن الماضي رفقة ثلة من الأساتذة والباحثين، أو من خلال النشاط ضمن مخبر الأدب العام والمقارن مع بداية الألفية الجديدة، والذي كان من تأسيسه وتأطيره، وقد كان يحركه في الاشتغال بالترجمة المتخصصة في الأدب المقارن «أنه لا يؤمن بالطرح التفاضلي القائم على (الأنا والآخر)، إنما يؤمن بالتعايش بين الأنا والآخر كليهما معا، لذلك يسعى إلى الملاءمة بينهما، من خلال تقديم أفكار أحدهما إلى الآخر، ويرى أن

الوسيلة المثلى لذلك هي الترجمة، على الرغم من الخيانة التي تقع فيها أحيانا» (وآخرون،) ومن الأعمال التي ترجمها الأستاذ أو أشرف أو شارك في ذلك نذكر تمثيلا لا حصرا:

- ترجمة كتاب «معجم الأساطير الأدبية».

- ترجمة كتاب « الموضوعاتية في النقد الأدبي».

- ترجمة مقال جان دارك، لسيمون فرانسيس، مجلة التواصل الأدبي، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، العدد الثالث، 1998.

- ترجمة كتاب: بير برونيل وآخرون الموسوم بـ: ما الأدب المقارن؟ وهي ترجمة مشتركة مع الباحثين الدكتور عمار رجال والدكتورة نسيمة عيالن ، من منشورات مخبر الأدب العام والمقارن، جامعة عنابة، 000.2

كما حظي الاستشراق باهتمام الأستاذ عبد المجيد حنون بحكم أنه من ميادين الأدب المقارن وله في ذلك العديد من الأعمال مثل:

- الجزائر والاستشراق، مجلة التواصل الأدبي، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر،العدد الثاني، ص 15-50.

- المستشرقون والنقد الجامعي عند العرب، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد 1، ص 142-168.

خاتمة

لا يعد ما تم تناوله إلا غيضا من فيض، من جهود علم من أعلام الدرس المقارن، ليس في الجزائر فقط بل على المستوى العربي أيضا، وهو الأستاذ عبد المجيد حنون، مجهودات تميزت بالأكاديمية العلمية من جهة والتنوع والشمولية للمواضيع والثراء من جهة أخرى، وذلك كله على مختلف المستويات تدريسا وتأطيرا، تنظيما وتأليفا، ساهم من خلالها في ترسيخ ونشر وتطوير الأدب المقارن، طيلة مساره العلمي الممتد لحوالي أربعين سنة في الجامعة الجزائرية، رابطا إياها بمختلف الروافد الفكرية واللغوية والحضارية، منفتحا على المواضيع الجديدة، يحركه في كل ذلك إيمان راسخ بالقومية العربية الأصيلة، والغيرة على مبادئه الوطنية، ما جعله بحق مستحقا لربط اسمه بالدرس العربي المقارن في الجزائر والوطن العرب

المراجع

1. بومدين جيلالي. (2008-2009). النقد الأدبي المقارن في الوطن العربي. أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر . الجزائر.
2. جابر عصفور. (2010). الهوية الثقافية والنقد الأدبي. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .
3. حسام الخطيب. (1992). آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا. دمشق: دار الفكر .
4. عبد المجبد حنون. (1995). المنهج التاريخي في دراسة الأدب العربي ونقده. مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ، 13-24.
5. عبد المجد حنون. (2004). أبو العيد دودو رائد الأدب المقارن في الجزائر. مجلة المجلس الأعلى للغة العربية (عدد خاص)، 11-26.
6. عبد المجيد حنون. (2003). أدب الأطفال والأدب المقارن. مجلة اللغ العربية ، 79-98.
7. عبد المجيد حنون. (2008). أسطورة أدونيس الأدبية. مجلة التواصل الأدبي ، الثاني، 224-248.
8. عبد المجيد حنون. (2013). أسطورة جان دارك. مجلة التواصل الأدبي ، 237-258.
9. عبد المجيد حنون. (اتحاد كتاب وأدباء الامارات). أصداء النقد الفرنسي عند رواد النقد العربي الحديث. دراسات ، 61-86.
10. عبد المجيد حنون. (2019). الأسطورة والأدب العربي. الجزائر.
11. عبد المجيد حنون. (2018). العرب والأدب المقارن. الجزائر: دار ميم.
12. عبد المجيد حنون. (2010). المدرسة التاريخية في النقد العربي الحديث. الجزائر: دار بهاء.
13. عبد المجيد حنون. (2017). الموروث الأسطوري في الأدب العربي الحديث والأدب المقارن. مجلة اشكالات ، 181-209.
14. عبد المجيد حنون. (2005). النقد الأسطوري والأدب العربي الحديث. مجلة اللغة العربية ، 225-248.
15. عبد المجيد حنون. (8-12 جويلية, 1984). توصيات الملتقى. الملتقى الدولي الأدب المقارن عند العرب المصطلح والمنهج ، الصفحات 369-372.
16. عبد المجيد حنون. (14-19 ماي, 1983). توظئة لأعمال الملتقى الدولي. الملتقى الدولي الأدب المقارن عند العرب ، الصفحات 1-10.
17. عبد المجيد حنون. (1986). صورة الفرنسي في الرواية المغربية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
18. علي خفيف وآخرون. معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين. عنابة/ الجزائر: جامعة عنابة.
19. علي خفيف، أحمد شريبط شريبط، صالح ولعة، واسماعيل بن صفية. (2013). معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين. عنابة الجزائر: مخبر الأدب العام والمقارن جامعة عنابة.

Professor Abdelmadjid Hannoun's contributions to comparative Arabic literary studies - A Thematic approach -

Abstract

Professor Abdelmadjid Hounoune is regarded as one of the most distinguished intellectual figures within the field of comparative literature, both in Algeria and across the Arab world. This recognition stems primarily from his remarkable contributions and his decisive role in the emergence, dissemination, and development of this discipline within Algerian universities, while maintaining a strong connection with the broader Arab academic sphere. Throughout his scholarly and professional career, he has distinguished himself through his commitment to teaching, mentoring, and organizing numerous national and international conferences. His extensive body of work, including books, articles, and translations, is characterized by its scientific rigor, thematic richness, and openness to new horizons in comparative studies. His oeuvre also highlights the multiple dimensions of Algerian identity, thereby endowing the field of comparative literature with a distinctively national imprint and a scholarly contribution of Algerian essence that resonates both locally and globally. The present study aims to shed light on these contributions and to examine the principal theoretical and thematic orientations that define Professor Abdelmadjid Hounoune's approach to comparative literature.

Keywords
comparative literature
Abdelmadjid Hounoune
identity
the self and the other

Les contributions du professeur Abdelmadjid Hannoun à l'etude comparée de la littérature arabe - approche thématique-

Résumé

Le professeur Abdelmadjid Hounoune est considéré comme étant l'une des figures les plus emblématiques parmi les intellectuels algériens reconnues au sein du champ de la littérature comparée, tant sur la scène algérienne qu'arabe. Cette reconnaissance est due essentiellement à ses contributions remarquables ainsi qu'à son rôle dans l'émergence, la diffusion et le développement de cette discipline au niveau de l'université algérienne tout en la rattachant étroitement à l'activité académique arabe. Au fil de son parcours académique et scientifique, il s'est pertinemment démarqué par son engagement dans l'enseignement, l'encadrement et l'organisation de colloques nationaux et internationaux. Ses multiples travaux, ouvrages, articles ou traductions, se caractérisent par leur rigueur scientifique et leur richesse thématique tout en s'inscrivant dans le cadre des divers domaines inhérents à la littérature comparée à travers une ouverture vers de nouveaux horizons. Son œuvre met également en valeur les différentes dimensions de l'identité algérienne, offrant ainsi au champ de la littérature comparée une empreinte nationale originale et un apport scientifique d'essence algérienne, à la fois local et universel. La présente étude se propose de mettre en lumière ces contributions et d'examiner les principales orientations théoriques et thématiques qui caractérisent la démarche du professeur Abdelmadjid Hounoune dans le domaine de la littérature comparée.

Mots clés
littérature comparée
Abdelmadjid Hounoune
identité
le moi et l'autre

Competing interests

The author(s) declare no competing interests

تضارب المصالح

يعلن المؤلف (المؤلفون) لا تضارب في المصالح

Author copyright and License agreement

Articles published in the Journal of letters and Social Sciences are published under the Creative Commons of the journal›s copyright. All articles are issued under the CC BY NC 4.0 Creative Commons Open Access License).
To see a copy of this license, visit:
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/
This license allows the maximum reuse of open access research materials. Thus, users are free to copy, transmit, distribute and adapt (remix) the contributions published in this journal, even for commercial purposes; Provided that the contributions used are credited to their authors, in accordance with a recognized method of writing references.

© The Author(s) 2023

حقوق المؤلف واذن الترخيص

إن المقالات التي تنشر في المجلة تنشر بموجب المشاع الإبداعي بحقوق النشر التي تملكها مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية. ويتم إصدار كل المقالات بموجب ترخيص الوصول المفتوح المشاع الإبداعي CC BY NC 4.0.
للاطلاع على نسخة من هذا الترخيص، يمكنكم زيارة الموقع الموالي :
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/
إن هذا الترخيص يسمح بإعادة استخدام المواد البحثية المفتوحة الوصول إلى الحد الأقصى. وبالتالي، فإن المعنيين بالاستفادة أحرار في نسخ ونقل وتوزيع وتكييف (إعادة خلط) المساهمات المنشورة في هذه المجلة، وهذا حتى لأغراض تجارية؛ بشرط أن يتم نسب المساهمات المستخدمة من طرفهم إلى مؤلفي هذه المساهمات، وهذا وفقًا لطريقة من الطرق المعترف بها في كتابة المراجع.

© المؤلف (المؤلفون) 2023